# المشرق

## يوبيل

## المئة البعين

# في خدمة الوطن والدين

### وفيه خلاصة تاريخ واعمال راهبات القلبين الاقدسين

للاب لويس شيخو اليسوعي

في هذه السنة تحتفل راهبات قلبَيْ يسوع ومريم الاقدسين يوبيلهنَّ البعينيَّ منذ اوَّل نشأتهنَّ في لبنان. فلا يسعنا ان ندع هذه الفرصة تفوتنا دون ان نقدِّم لهنَّ باسم الدين والوطن التهانيَ الحميمة لبلوغهنَّ هذا الشوط المديد من حياتهنَّ مع إعرابنا عن شكرنا المخلص على ما أدَّيْنَهُ في هذه الحقبة من الخدم الجُلَّى لكافَّة اهل سوريَة ولبنان لاسيَّما بتهذيبهنَّ لبنات جنسهنَّ على اختلاف طبقاتهنَّ واديانهنَّ

ولمَّا كان معظم اهل بلادنا يجهلون تاريخهنَّ ومآثرهنَّ المتعدِّدة رأينا ان ندوِّن على صفحات مجلَّة المشرق خلاصة اخبارهنَّ ليحيطوا علماً بما لهنَّ من الفضل العظيم على الوطن العزيز. قلنا «خلاصة اخبارهن» لأن تفصيل اعمالهنَّ وسيرة الاخوات الممتازات بينهنَّ يحتاج الى كتاب ضخم. جمعنا شتاتهُ ونودُّ لو يفسح لنا الله العمر الكافي لنشره فانهُ بلا شك لمنَّا يشرِّف الوطن الذي من تربتهِ نبتت تلك الازهار النضرة التي عطَّرت بشذاها كلَّ سكَّانهِ

## ١ مبادئ جماعة راهبات قلبي يسوع ومريم

عاد الآباء اليسوعيّون الى بلاد الشام في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٨٣١ فجدّدوا رسالتهم القديمة التي بطلت سنة ١٧٧٣ لإلغاء رهبانيّتهم ببراءة البابا اكليمنضوس الرابع عشر . فلمّا احياها البابا بيوس السابع سنة ١٨١٤ اسرع بطاركة الطوائف الكاثوليكيّة فطلبوا من المجمع المقدّس رجوع اليسوعيين الى هذه الاصقاع . لكنّ عددهم القليل لم يسمح لهم بتلبية دعوة السادة البطاركة الى السنة ١٨٣١ حيث ارسل البابا غريغوريوس السادس عشر ثلثة منهم الابوين بولس ريكادونا ومبارك بلانشه مع الاخ المساعد هنري هِنس جعلهم في رفقة السيّد مكسيموس مظلوم وهو حينئذٍ اسقف ميراليكية ليديروا في عين تراز مدرسةً اكليريكية لطائفته . واذ لم يتمّ هذا الامر لاسباب مختلفة وخصوصاً لاجل ترقية السيد مكسيموس الى السدّة البطريركيّة عدل المرسلون الى فتح اديرة كأسلافهم القدماء . فبايعاز الاميرين الامير بشير الشهابي الكبير والامير حيدر بلمع فتحوا سنة ١٨٣٣ ديرهما الاوّلين في بكفيّا ومعلّقة زحلة . ثمّ اختوهما بعد ازدياد عددهم بمجيء مرسلين جدد كالاب ريند استاف (الاب سليمان) والاب مكسيميليان ريلُو (الاب منصور) والاب بونيفاس سورانيا (الاب بطرس) والاب لويس ابو جي (الاب كسافاريوس) ، باديرة اخرى في زحلة وبيروت وغزير ودير القمر وصور وصيدا .

وكان المرسلون في هذه الاديرة وخارجاً عنها في انحاء لبنان وفي الداخليّة الى جهات دمشق وحوران يباشرون كلّ الاعمال الروحيّة التي اعتادها مرسلوهم من تبشير وتعليم وتدريس وتأليف بارَكها الله فأتت بأثمار جنيّة

على انّ الآباء ما لبثوا ان شعروا بحاجتهم الى من يساعدهم في تهذيب النساء وتربية الفتيات اللواتي عليهن المعوّل في تدبير البيوت وصلاح العيل المسيحيّة . وكان امرهنّ في ذاك الوقت مهملاً لا يوجد من يُعنى بتثقيفهنّ ما خلا راهبات المحبّة القادمات حديثاً الى بيروت وراهبات الزيارة في الزوق . فكانت المرأة التي تعرف القراءة تُعَدّ كآية بين آذا وفي قريتها

ففكّر المرسلون في طريقة لسدّ هذا الخلل فلم يجدوا لذلك الّا انشاء جماعة من

الراهبات يوقفن حياتهنَّ على هـذا العمل المبرور . ولكن كم كان هناك من العوائق المادّية والادبيَّة التي كانت تحول دون مرامهم فذلّل الله تلك العقبات في وقت واحد لرسلَيْن قام كلٌّ منهما بهذا المشروع الجليـل في احدى جهات لبنان في السنة عينهـا وهي السنة ١٨٥٣ . ففيها أنشئت في بكفيا جماعة الراهبات المعروفات بالمريمات وفي زحلة راهبات قلب يسوع الاقدس ودونك ملخّصاً تحرير اخبار كلتيهما

## ٢ الراهبات المريمات

أنشئت جماعتهنَّ في رأس العام من السنة ١٨٥٣ برأي وتدبير الاب سليمان (استاف) رئيس دير الآباء اليسوعيين في بكفيا وبمساعدة وهمّة الخوري يوسف الجميّل من أسرة شيوخ الجميّل الذي خصّص بيتهُ لمقرّ سكناهنَّ وللمدرستين وعُدَّ كالمنشئ الثاني لهذه الرهبانيَّة التي دُعيت اوّلا جمعيَّة بنات مريم ثمَّ عُرفت بعد زمن قليل بجمعيَّة المريمات . وكان اوّل مَنْ انتظم في سلكها الواردة اسماؤهنَّ : ١ً دونا ابنة الحاج نصّار وعمرها ٢٨ سنة وهي ارملة فهيم الجميّل شقيق الخوري يوسف من بكفيا . ٢ً اختها ليلى . ٣ً تقلا ابنة يوسف السوداء . ٤ً بطرسيَّة ابنة رحّال الشُّبّك من حلايا . واتّخذن لهنَّ كشفيعة ومحامية القديسة دوروتيـا العلّة والبتول الشهيدة الواقع عيدها في ٧ شباط

ووضع لهنَّ الاب سليمان قوانين موقّتة وبيَّن لهن غـاية جمعيّتهن المضاعفة اعني تقديس نفوسهنَّ وخدمة القريب خصوصاً بتعليم البنات في المدارس وباشرنَ مذ ذاك الحين بحياة قانونيَّة منظَّمة قُسمت ساعاتُهـا بين الاعمال الروحيَّة كالصلاة العقليَّـة وحضور الذبيحة الالهيَّة والقراءة التقويَّة والمناولـة الاسبوعيَّة وبين تعليم البنـات وتهذيبهنَّ . وقد فتحنَ اوّلا مدرستين : الواحدة في ديرهنَّ ثمَّ في بيت آخر قدَّمهُ احد كهنة البلـدة اسمهُ الخوري طانيوس فكان عدد الفتيات اللواتي حضرن اوّل يوم بالغاً السبع والعشرين ابنةً تولّت تدريسهنَّ الاخت ليلى . والمدرسة الاخرى في بيت شباب كانت تعلّم فيهـا الاخت تقلا السوداء لكنَّ ليلى لم تثبت في دعوتها فنابت عنها شقيقتها الاخت دونا

وكان الاب سليمان يجمع بنـات مريم كلَّ يوم خميس ويلقي عليهن الارشادات

التي تبجّن في قلوبهنّ الروح الرهباني وتبيّن لهنّ واجبات دعوتهنّ . وكان اذا غاب ينوب عنهُ حضرة الاب يوسف الجيّـل او الاب كسفاريوس (لويس ابرجي) . وكذلك منذ ذاك الحين اخذنَ ينفردن أياماً في بعض فصول السنـة لممارسة رياضة روحيّة وتأمل الحقائق الابديّة وقد باشرنها في السنة الاولى في اوائل شباط استعداداً لعيد شفيعتهنّ القديسة البتول دوروتيا

فهذه العيشة المنظّمـة وخدمة القريب المجّانيّة ألّفتا اليهنّ نظر اهـل بلدتهنّ والقرى المجاورة . فدخلت في جمعيّتهنّ في ١٢ شباط من تلـك السنة الاولى ملكة ابنة ميخائيل علّم وعمرها ١٨ سنة ثمّ في ١٠ آب سارة خليل من بيت شبـاب وفي ٢٨ ايلول جهلانة ابنة عبّاس الجبّل وفي ٣٠ منهُ تقلا ابنة سلامة فرح من بحرصاف وعمرها ٣٠ سنة

فكان نموّ عدد طالبات الانضمام الى الجمعيّـة داعياً لفتح مدارس جديدة كان الاهلون يطلبون انشاءها . ففُتحت في تلك السنة عينها مدرستا ساقية المسك والحارة في بكنيّا ثمّ مدرسة ثالثة في قرية الشوير فبلغ عدد مدارسهنّ خمسةً وكلّها جارية على نمط واحد وترتيب واحد تتعلّم فيها البنات القراءة والكتابة واصول الـدين والشغل اليدوي وكنّ يمتزنَ عن غيرهنّ بالحشمة والتقى فاصابت تلك المدارس من النجاح ما لم يكن في حسبان العموم . وكانت تبطل ايّام الآحاد والاعياد فتنتهز بعض الاخوات فرصة تلك العطلة ويذهبنَ سيراً على الاقـدام الى القرى المجاورة ليعلّمن الصلوات والتعليم المسيحيّ للنساء والبنات فيرجعنَ عند الظهر

أمّا مصروفهنّ في حاجات المعاش واللبس فكان في غاية الاقتصاد يرتزقن من غلّات بعض الاملاك التي وقفها على الجمعيّة الخوري يوسف مرشدهنّ من ماله الخاصّ يُضاف اليها محصول اشغالهنّ وحسنات كان يتصدّق بها عليهنّ القاصد الرسولي السيّد بولس برونوني ورؤساء الرهبـانيّة اليسوعيّة وبعض المحسنين من فرنسة ومن اهل البنات المتخرّجات عليهنّ . وكانت دوتا الجميّل هي المهتمّة غالباً بامورهنّ الزمنيّة

دخلت السنة ١٨٥٤ وهي الثانية لجمعيّة بنات مريم وكلّهن مصمّمات العزم على الثبات في دعوتهنّ يخدمن الله والقريب بكل نشاط وتفانٍ . وكنّ يساعدن الآباء المرسلين في ادارة الاخويّات والرياضـات النسائيّة وينشرن العبادات الكنسيّة .

ودخلت في ١٢ آب من تلك السنة انجول ابنة طانيوس ابي فرنسيس وعمرها ١٧ سنة. وفي اواسط تموز فُتحت مدرسة للبنات في قرنة الحمراء اجابةً لطلب اهلها فأُرسلت بطرسيَّة الرُّحال لتلك الغاية. ولبعد قرى بيت شباب والشوير وقرنة الحمراء عن بكفيَّا كانت الاخوات يَبِتْنَ فيها ويأتين الى بكفيَّا في أيام العطلة فقط لحضور الارشاد وتفسير القوانين. ثمَّ سعى الاب المرشد بان يكون في كلّ مدرسة اختان معاً تخفيفاً لأعباء التدريس عنهما بتقسيم صفوف الدارسات وترويحاً لنفسهما

وفي تلك السنة الثانية اخذت بنات مريم يفكّرنَ في تخصيص حياتهنّ لله بصفة راهبات مع ابراز النذور الرهبانيَّة فعرضنَ ذلك الفكر على الرؤساء فعُدَّ لهنّ ذاك العام كسنة ابتداء ليفحصنَ عن دعوتهنَّ ويُحكمن معرفة الواجبات الرهبانيَّة

فلمَّا كانت السنة ١٨٥٥ جمعهنَّ المرشد لرياضة خاصَّة في اوائل شهر شباط وأفاض في مدَّتها في شرف العيشة الرهبانيَّة وعظم شأنها في الكنيسة وفي اليوم التاسع من ذاك الشهر الذي فيهِ وقع عيد مار مارون مع احتفال تثبيت جبل العذراء مريم بلا دنس بموجب براءة البابا بيوس التاسع اقيمت حفلةٌ خصوصيَّة لبست فيها التسع الاخوات الاولى الثوب الرهباني دون النذور . والثوب عبارة عن فستان اسود وحورانيَّة سوداء ومنديل على رأسهنَّ وعلى صدرهن صليب فشمل الفرح جميع اهل بكفيَّا. ورجعت الراهبات الى اعمالهنَّ برغبة جديدة. وانضمَّت اليهنَّ كطالبة شمس ابنة خليل حشيمه واخذت تلازم اشغالهنَّ . وفي ذاك الشهر فتحنَ مدرسة مزرعة يشوع كانت معلّمتها الاولى المبتدئة انجول السابق ذكرها . وفي ايلول من السنة طلب سيادة مطران الابرشيَّة الطيّب الذكر يوسف جمجع ان تُرسَل راهبة الى حمانا الى معمل الحرير الذي للفرنساوي انطون فجريه لتُعنى بامر البنات اللواتي يشتغلن في ذلك المعمل وتدرّس فتيات القرية في بيت اوقفهُ لذلك الخوري بطرس حاتم فقامت بهذا العمل الاخت تقلا السوداء واحرزت ثقة سائر الاهلين

وكانت الرسائل تتوارد الى الرؤساء في بكفيَّا وكلُّها ثناء على خدم الراهبات في تهذيب الفتيات وعلى حسن سلوكهنَّ مع الجميع فكان ذلك دليلاً الى رضى الربّ بهذه الجمعيَّة. ولمَّا تمت السنة على لبسهنَّ الثوب الرهباني دُعين الى ابراز النذور الرهبانيَّة يوم عيد دخول المسيح للهيكل وذلك بعد مراجعة سيادة مطران الابرشيَّة

واستشارة القاصد الرسولي وقد تقرَّر ان تكون نذورهنَّ سنويَّة يُجدِّدنها في كلّ عام . وكانت الناذرات السبع السابق ذكرهن وقد ابدلنَ في ذلك اليوم اسماءهنَّ كما ترى: دُعيت دونا فهيم باسم «حنَّة» . وتقلا السوداء «دوروتيا» . وبطرسيَّة رحَّال «اغنيسة او انيسة» . وسارة خليل «بربارا» . وتقلا سلامة «مرتا» . وجهسلانة الجميّل «مريم» . وملكة علوان «مارينا» . وفيه ايضاً تقرَّر تغيير اسم بنات مريم بالمريمات فشاع بين العموم الى سنة انضمامهنَّ الى فرع زحلة الوارد ذكرهُ . امَّا المبتدئتان الخجول وشمس حشيمة فانهما لم تنذرا الَّا بعد مدَّة عند نهاية السنة على لبس ثوبهما . فابرزت الاولى نذرها في ٦ آب ١٨٥٦ ودُعيت باسم ترازية والثانية لبست الثوب في ذاك الشهر يوم عيد انتقال العذراء الى السماء وفي السنة التالية (١٨٥٧) نذرت بحضور رئيس الرسالة اليسوعيَّة الاب يوحنا بيليوته شهيد الدروز سنة ١٨٦٠ وامام جمهور الشعب في العيد نفسهِ ودُعيت باسم تقلا

## ٣ بقيَّة اخبار المريمات (١٨٥٧—١٨٧٤)

دخلت المريمات بعد نذورهن في طور جديد فاهتممنَ باتمام كلّ الفرائض الرهبانيَّة التي جعلتهنَّ قدوةً للقريب ومسرَّةً في اعين الله وقد نما خبرهن الى رومية فمنحهنَّ الحبر الاعظم الانعامات الروحيَّة وبركتهُ الرسوليَّة . وكان الاب كفاريوس (لويس ايوجي) تغيَّب مدَّة في عاصمة الكثلكة فاوقف المجمع المقدَّس على مساعي الراهبات المريمات ونال لهنَّ احساناتٍ شتَّى دفعها لهنَّ عند عودتهِ

وازداد عدد الراهبات سنة ١٨٥٧ بدخول يوسفيَّة ابنة نصَّار من عائلة بيت داغر في ١٩ آذار ومريم ابنة الخوري بطرس فرج من مزرعة كفردبيان وعمرها ٢٠ سنة . وشاع في نواحي لبنان فضلهنَّ فطلبنَ اهل قرنة شهوان لتعليم بناتهم فلبَّينَ الطلب في ٨ ايلول . وبلغ خبرهن مسامع قائمقام النصارى الامير بشير احمد شهاب وهو مقيم اذ ذاك في برمَّانا فطلبهنَّ لتعليم بناتهِ ولفتح مدرسة في تلك القرية فأرسلت لهذه الغاية الاخت دوروتيا السوداء . وكان الدروز في حمَّانا يرسلون بناتهم الى مدرسة الراهبات وقد اعربوا غير مرَّة عن شكرهم لهنَّ واعلانهم بطول باعهنَّ في التربية

ومن حوادث السنة ١٨٥٨ إنشاء مدرسة غزير التي اصابت نجاحاً كبيراً بهمَّة

الاخت مريم الجميل . وفيها دخلت الابتداء مرون بنت الياس التركي من بيت شباب في ١٠ تموز . ولبست الطالبتان يوسفية نصار ومريم فرج ثوب الرهبنة عند تمام السنة على دخولهما ثمّ نذرتا في العام المقبل كجاري العادة

وفي السنة ١٨٥٩ في شهر اذار فُتحت مدرسة دير القمر وتولّت فيها التعليم الاختان بربارة خليل ومريم فرج وكان البروتستانت سبقوا ففتحوا لبنات البلدة مدرسةً اقبلت عليها الفتيات لكنهنّ ما لبثنَ ان عدلن عنها وتقاطرن الى مدرسة الراهبات رغماً عما بذله المتر فُورد من المال ليمنعهنّ عن هجران مدرسته الاميركانية . فبلغ في الاسبوع الاوّل عدد بنات المدرسة ١٣٠ بنتاً واقبلت في الوقت عينه نساء الدير على العبادة كانّ الله اراد ان يعدّهنّ لتكبات السنة التالية . وفيها ايضاً طلبت راهبات الناصرة في مدينتي حيفا والناصرة ان تُرسل الى مدارسهن هناك بعض المربيات فأُرسلت الاخت تقلا حشيمة والاخت ترازيا ابو فرنسيس ثمّ بعد مدّة الاخت مريم الجميل . وفي تلك السنة دخلت الابتداء ست من البنات مريم زعرور وليلى الزغبي وفيلومينا من ميروبا وميلادة من مزرعة كفرديبان ودقدق غاريوس وامسانة المزرعانية . ولبست الثوب الاخت مرون التركي يوم عيد القديس اغناطيوس ودُعيت اوجانيا وفي ذلك اليوم زار الراهبات المربيات غبطة السيّد يوسف ثالركا بطريرك اللاتين ثمّ القاصد الرسولي في سوريا واثنى على اعمالهنّ . وفي ٢٣ ت ٢ اختار الله للكوته المبتدئة ميلادة فكانت باكورة المبتدئات بالربّ ولم يتجاوز عمرها ١٦ سنة فدُفنت في بكفيّا بكل اكرام

واخصّ ما جرى للمربيات في السنة ١٨٦٠ انهنّ قُضي عليهنّ ان يهربنَ في غرّة حزيران من وجه الدروز فذهبنَ الى غزير وبقين هناك شهرين الى ان عاد الهدو فرجعن الى بكفيّا واستأنفنَ التعليم في مدارسهنّ . الّا ان راهبات دير القمر وحمانا ثبتنَ وعانينَ الحريق والنهب والمذابح التي جرت في جهاتهنّ وانّما الله نجّاهنّ من كل أذى وعزّى بهنّ المنكوبين . ودخل الابتداء في تلك السنة سيّدة ابو عكر من الدير وجميلة النبري من غزير وقد دُعيت الاولى بعد لبسها الثوب باسم لوسيا والثانية باسم باولينا . ومما استجدّ للراهبات المربيات من الاشغال انهنّ دُعين لمساعدة الآباء في بيروت للعناية بالايتام الذين قُتل اهلهم في حوادث تلك السنة فأدّين لهم خدم احنّ الأمهات

ومذ ذاك الحين اخذت احوال الجمعيّة تزيد انتظاماً بتهذيب المبتدئات وتهيئتهن للقيام بواجباتهنّ في القرى . وكان الناس يشهدون لسائر الراهبات بحسن التدبير والتربية ويطرنون رداعتهنّ وانسهنّ بالجميع ورضاهن بازهد المعاش . وكان الاساقفة والكهنة يطلبونهنّ لابرشيّاتهم ورعاياهم فتفتح مدارس متعدّدة في مجردفل وبكاسين وجبيل وجران وعمشيت ودرعون ودلبتا وزغرتا وزوق مصبح وشنعير وشكا والشبّانيّة وعجلتون وعين القبو وغرسطا وفالوغا وقرطبا وفيتولي والقليعات ومزرعة كفردبيان ولحفد والمختارة ومعاد ووادي العريش ووادي الكرم . ولكلّ مدرسة من هذه المدارس اخبارها الخاصّة لا يسعنا ذكرها باشرتهُ فيها كلّ راهبة من راهبات المريمات . وقد ساعد على نموّ جماعتهنّ حكمة رئيساتهنّ لاسيما الاخت حنة الحاج نصّار التي لم تدّخر وسعاً في نجاح اخواتها وأعطت الجمعيّة اربع بناتها . وكان الاب سليمان استاف مرشداً حكيماً يسعى ليلاً مع نهار في ترقية المريمات بالكمال الرهباني . ولمّا عُهدت اليه رئاسة الرسالة العامّة في اوائل السنة ١٨٥٩ خلفهُ الاب كسفاريوس (لويس) ابوجي فجرى على آثاره واحرز ثقة الراهبات وبقيت بهمّته جماعتهنّ راقيةً عدداً وفضلاً يسعفهُ في عملهِ الخوري يوسف الجميّل . ثم تناوب في ارشاد المريمات بعد الاب كسفاريوس فيلبوس كوش (سنة ١٨٦٣) ثم الاب يوسف لابورد (١٨٦٦) ثمّ الاب يوسف هوري (١٨٦٨) ثمّ الاب بولس بوشه (١٨٦٩) ثم الاب فيلمون رينو (١٨٧٢) ثم الاب بوشه ثانية ١٨٧١–١٨٧٣

ولم تقتصر المريمات على تربية البنات الحدثات بل كنّ يجمعنهنّ بعد نهاية دروسهن في اخويّات ليرشدنهنّ في حسن السلوك في العالم وكذلك كنّ لا يألونَ جهداً في تقديس العيل وربّات البيوت فيجمعنهنّ في ايّام محدودة لاقامة الفرائض والعبادات التقويّة ويدعونَ الآباء المرسلين للرياضات السنويّة يتولّين منّ نظامها . وبهمّتهنّ شاعت في القرى عبادة الشهر المريمي وشهر القديس يوسف في آذار . وسعينَ خصوصاً في حفظ الايمان والتقوى في انحاء لبنان . وبقي فرع الراهبات المريمات منفرداً الى السنة ١٨٧٥ وفيها ضُمّ الى فرع راهبات قلب يسوع الاقدس

## ٤ اخبار فرع راهبات قلب يسوع في زحلة

بينما كان الاب سليمان استاف والخوري يوسف الجميّل يفرغان وسعهما في انشاء

جماعة المريمات لخدمة ذوات جنسهنّ بالمدارس والاعمال التقويّة في المتن وكسروان وسواحل بيروت الى الجبّة شمالًا كان مرسل آخر ساعياً بحلّ المشكل عينه في نواحي زحلة والبقاع ألا وهو الاب بولس ريكادونا احد اليسوعيين الثلثة الاوّلين الذين قدموا الى الشام سنة ١٨٣٢ وكان في سياحته الرسوليّة قد تحقّق انهُ لولا تهذيب الفتيات لا يمكن ترسيخ روح الدين والايمان في الاسر المسيحيّة . فأخذ يفكّر في وسيلة لسدّ ذاك الخلل وتأكّد انّ اقرب الطرق لذلك انشاء جماعة نسائيّة تُعنى بتعليم وتهذيب الاناث

واوّل ما رمى اليه ان يجمع بعض البنات التقيّات في زحلة او معلقتها فينفخ في قلوبهن روح الغيرة لينشرن بين النساء حقائق الايمان والآداب فضلًا عن تعليم الحدّثات مبادئ القراءة والكتابة والشغل اليدوي فسنَح لهُ الله تحقيق امانيه بوجود بعض البنات الصالحات اللواتي لبّين طلبتهُ بكل رغبة وكان في مقدّمتهنّ اربع بنات روم كاثوليكيّات : فروسين الصبّاغ وشقيقتها حنة ثمّ سيسيليا اليان وترازيا المكوي اقتدى بهنّ من طائفتهنّ بعد قليل تقلا اندراوس وفرميا واكيم ومريم الشويري ثمّ مريم منة الحجار واختها مجدلية . امّا الموارنيّات اللواتي انضممن اليهنّ فسبقتهنّ روزا حبيقة ووردة حريقة وبريجيتّا الفصين ولوسيّا أيوب واغنس واصاف واماني شمعون ورجا القرطاوي . واكثرهنّ في العمر الغضّ بين ١٣ و ٢٠ سنة وجد فيهنّ الاب بولس نِعَم المعدّات لنشر التعاليم المسيحيّة في قرى لبنان وسهول البقاع

وكان الاب بولس ذا غيرة متّقدة يتأثّب قلبهُ حبًّا بربّه فلا يمنعهُ شيء في سبيل خدمته فخصّ نفسهُ في تهذيب بناته الروحيّات حتّى جازينهُ في محبّة الله وخلاص النفوس . فاجتهد اوّلًا في تقديس سيرتهنّ بالاعمال الروحيّة ثمّ لقّنهنّ العقائد الدينيّة بحيث يمكنهنّ ان يفسّرنها لغيرهنّ ووضع لذلك كتابًا مفيدًا قسّمهُ فصولًا كان يشرحها لهنّ ثمّ يكرّرها على مسامعهنّ الى ان يستطعن تفسيرها على جماعات النساء والبنات واذا جاء الاحد ارسلهنّ اثنتين اثنتين الى القرى المجاورة فيقضين الصباح في ارشاد البنات وكان هو يذهب في اثرهنّ تارةً الى قرية وحينًا الى اخرى ليسمع اعترافات المؤمنين ويعظ للشعب . فنتج عن ذلك من الثمار الروحيّة ما لا يعلمهُ الّا الله

وكانت هذه الاعمال الرسوليّة كفاتحة لإنشاء جمعيّة رهبانيّة كجماعة المريمات

دعاها الاب بولس جماعة راهبات قلب يسوع تميّزن بثوب رهباني وعيشة رهبانيّة منظّمة ثمّ فرّقهنّ على القرى ففتحنّ المدارس في زحلة والمعلّقة ووادي العرائش وتربل ورياق وشعلبايا ومكسيس وقبّ الياس وسرعين وعين زبدي ومشغرا والفرزل وابلح. وكنّ يعشنّ بالزهد التام ممّا يقدمهُ لهنّ الاهلون من تلقاء ذواتهم. وكان سكناهنّ ايضاً كسكنى الفقراء يقنعن بحجرة واحدة لكافّة اشغالهنّ وفرائضهنّ. وكانت رئيستهنّ الاولى الاخت روزا حبيقة التي كانت بفضائلها السامية ومثلها الحيّ في تدبير جماعتها افضل منها بالكلام والانذار فتسابق الراهبات اقتفاء بآثارها الى كل عمل خير والى بلوغ ذروة الكمال لاسيّما بعد ارشادات الاب بولس الاسبوعيّة فيخدمن الله والقريب بكل سرور ونشاط

على انّ فقر راهبات قلب يسوع كان يعرّض البعض منهنّ للامراض والعاهات. فاخذ الاب يكاتب في ايطالية وفرنسة الجمعيّات الخيريّة لينال منها بعض المساعدات ثمّ الهمهُ الله وسيلةً اصابت النجاح التامّ. عرض على راهبات قلب يسوع الفرنسويّات ان تتكفّل طالبات كل مدرسة من مدارسهنّ بمعاش راهبة شرقيّة يقفن على احوالها. فجاءت هذه الطريقة وفقاً للمرام بهبّة رئيستهن العامّة صوفيا بارا (B^{se} S. Barat) التي اثبتت الكنيسة قداستها في هذه السنين الاخيرة وبواسطة الاب اليسوعي شرل دي دماس (Ch. de Damas) الشريف الاصل ونزيل سوريّة. ومذ ذاك الحين تحسّنت احوال جماعة راهبات قلب يسوع ووسّعن ديرتهنّ لاسيّما في المعلّقة مركزهنّ الاصليّ وابتنين فيه معبداً سنة ١٨٦٦ وقصصن وقتئذٍ شعرهنّ وجبلنهُ بملاط المعبد. وكانت مدارسهنّ القرويّة على احسن حال والاهلون لسان واحد في الثناء على اعمالهنّ وروحهنّ الطيبة مع ما كنّ يقاسينَ احياناً من الفقر المدقع ومن معاكسة بعض الاشقياء الذين حالت الراهبات دون غاياتهم الشريرة

ثماني سنين قضينها هكذا في كل المشروعات الخيريّة لم يزلنَ يزدنها رقياً وتحسيناً الى ان وقعت نكبات السنة ١٨٦٠ وحرق الدروز مدينة زحلة فهرعن الى الجبل ونزلنَ مدّة شهرين في غزير مع المرسلات الى ان هدأت الامور وزال الخوف فرجعن الى المعلّقة حيث رحّب بهنّ الجنود الفرنسويّون القادمون الى حراسة النصارى مع الجنرال بوفور وعوّضوهنّ عمّا فقدنهُ في وقت الحركة

ثمّ استأنفن اعمالهنّ بادارة المدارس في القرى وممارسة الرسالات وتهذيب النساء بهمّة جديدة تحت مراقبة مرشدهنّ الجليل الذي بقي الى آخر نسمة من حياته لا يألو جهدًا في تثقيفهنّ وتقدُّمهن روحيًا وزمنيًا فكانت وفاتهُ في ١٩ ايلول سنة ١٨٦٣ والباقيات منهنّ الى اليوم يعدّدن مبرّاته ويلتمسن بشفاعته نعماً وافرة. وقد اشتهرت منهنّ بالفضل في تلك الحقبة الامّ روزا حبيقة السابق ذكرها ثمّ الاخت فروسين واختها حنة الصبّاغ والاخت سيسيليا اليان والاخت تقلا اندراوس التي كانت خير مرشد للنساء في الاخويات والرياضات يدعوها المطارنة والكهنة لذلك ويحضرون ارشاداتها معجبين. والاخت مسيحيّة ناكوزي من المتين والاخت لوسيًا أيوب من حمانا وامامي شمعون من سرعين وغيرهن ولكل واحدة منهنّ مآثر مخلّدة في ذاكرة من عرفوهنّ وشهدوا سيرتهنّ. وفي تلك الاثناء فُتحت رسالة بلاد البشارة فأنشأت راهبات قلب يسوع فيها مدارس في عين ابل ومعليا والجشّ وصنف افادت اهل تلك الانحاء وبثت فيها روح الصلاح

ثمّ خلف الاب بولس في تدبير راهبات قلب يسوع الابُ بطرس مرتينوس (١٨٦٣–١٨٦٨) احد افاضل الرهبان الشهير بقداسته وعلمه وعزّز جماعة راهبات قلب يسوع جارياً على مثال سلفه منظماً لقوانينهنّ ثم تولّى بعده تدبيرهنّ الاب يوسف لابورد (١٨٦٨). وقامت بعد الامّ روزا حبيقة كرئيسة على راهبات قلب يسوع سنة ١٨٨٦ الاخت مريم الشويري فساست اخواتها بكامل صفات الامّ حبيقة جامعةً بين اللطف والشدّة محرزةً لمحبّة الجميع واعتبار العموم. وفي تلك الحقبة ايضاً دخلت بين الراهبات الاخوات ماتلدا حبيقة واغنس واصاف والجليلة عاصي وزيتا حبيقة وصولنجا زبيدة وروز الي الخوري مرهج وبارولينا الحانك وكلّهن عائشات يحفظن الى اليوم روح جماعتهنّ التي ورثنها من مرشديها الاوّلين

## ٥ اشتراك فرعي المريمات وراهبات قلب يسوع ومختبرهن

كان مرّ على فرعي راهبات المريمات وقلب يسوع عشرون سنةً منذ انشائهما فبلغ عدد راهباتهما نحو المئة والثلثين ومدارسهما تيفاً والخمسين يعلّمن فيها نحو ٤٠٠٠ فتاة. وكان في الوقت ذاته اتّسعت اعمال الرسالة اليسوعيّة في انحاء الشام بفتح اديرة

جديدة كحلب وحمص فرأى الرؤساء باشتراك الفرعين وتوحيدهما سهولةً في تدبيرهما ولاسيَّما انَّ غايتهما واحدة اي تعليم الفتيات واسعاف ذوات جنسهنَّ . فتمَّ ذلك الامتزاج في اواخر شهر آب من السنة ١٨٧٣ فتوحَّدت المرعات وراهبات قلب يسوع وأُطلق عليهنَّ اسم واحد اعني راهبات قلبي يسوع ومريم الاقدسين كما عمَّ جميعهنَّ نظام واحد في اللبس والمفاش والفرائض الروحيَّة وذلك بمساعي المرحوم الاب منصور نورمان رئيس الرسالة السوريَّة

معلوم ان الامتزاج بين جماعتين كبيرتين مهما اتَّفقتا مبدأً وغاية لا يحصل دون شيءٍ من النفور لاختلاف العادات وقلَّة اعتبار الاخلاق والطباع والامكنة فمع ما جرى وقتئذٍ من الفرح والبهجة من ذاك الاشتراك الذي تفاءل منهُ الناس خيرًا وقع ايضاً بعض انكماش وخلاف عكَّرا نوعاً صفاء القلوب وامتعض بسببهِ الرؤساء الذين وجدوا في تدبير الراهبات عبئاً ثقيلاً يُعيقهم في اعمال الرسالة

وحدث اذ ذاك في غزير وشكاً اختطاف راهبتين زاد أسف رئيس الرسالة فحاول ان يرفع عن عاتق مرؤوسيهِ هذا الحمل الباهظ ليتفرَّغوا لما هو اجدر بدعوتهم ويمجد الله الاعظم فحتم السنة ١٨٧٦ على المبتدئات ان يَعُدْنَ الى بيوتهنَّ وعلى المتزهبات ان يدخلن في جماعات اخرى من الراهبات كراهبات مار يوسف وراهبات الناصرة وراهبات الورديَّة او يُنَطِّنَ ببطاركة واساقفة طائفتهنَّ او يعشن في العالم ان شئن . فاضطربت احوالهنَّ وانتقل البعض منهنَّ الى رهبانيَّات اخرى وغلب على كثير منهنَّ الكدر فلم يرضين بجحود دعوتهنَّ فبقينَ تحت تدبير الآباء اليسوعيين في امكنة يهتممنَ بما أُلقيَ عليهنَّ من الاعمال الَّا انَّ مدارسهنَّ في القرى أُبطلت فحصل من جرَّاء ذلك ضرر عظيم في مدَّة اثنتي عشرة سنة دامت تلك المحنة ولم تنتظم بينهنَّ راهبة جديدة فكنَّ يواصلنَ اعمالهنَّ والهجس يتولَّى ضمائرهنَّ لما يتوقَّعن من اضمحلال جماعتهنَّ

على انَّ ذكر اعمال الراهبات ومآثرهن العديدة في كلِّ انحاء لبنان وسوريَّة لم يزل في قلوب الاهلين فكانوا يعرضون على آباء الرسالة ان يعيدوهنَّ اذ ليس من يقوم بشروعاتهنَّ غيرهنَّ . ومثلهم السادة الاجلاء اساقفة الطوائف الكاثوليكيَّة وفاقة القاصد الرسولي الذين اختبروا غيرة اولئك الراهبات فطلبوا رجوعهنَّ . وكذلك احسَّ المرسلون بالنقص العظيم اللاحق بالدين بالغاء جماعة الراهبات فلم يزالوا يلحُّون على

ارباب الامر في رومية وفرنسة مثبتين بالتفصيل المساعي الخيرية التي كانت الراهبات يُعنَيْن بها حتى وافقهم الرؤساء الكبار وسمحوا سنة ١٨٨٨ ببقائهن وتسمية عددهن بفتح بيت للمبتدئات

## ٦ اعمال الراهبات بعد محنتهن

نقل المرحوم الاب اسطفان كلارة هذه البشرى لجماعة قلبي يسوع ومريم فتلقتها الراهبات بما لا مزيد عليه من الفرح . وانتهز الرؤساء تلك الفرصة لتجديد غيرتهن وتنظيم احوالهن بحيث يخدمن الدين والوطن بما هو اوفق لترقي البلاد وروح العصر . فاعادوا النظر في قوانينهن وضبطوها ثم عرضوها على الكرسي الرسولي الذي اثبتها لعشر سنوات ثم عاد وكرّر اثباتها مع تحوير بعض بنودها

فبقي كما في السابق القام الاوّل فرائضهن الروحية اليومية والاسبوعية والسنوية كما يليق بالجماعات الرهبانية القانونية

وتعيّن للمبتدئات دير بيروت الذي عمّره وقتئذٍ الاب اوغسطينوس تردي ثم نُقل الى دير غزير في طابق جديد بُني لتلك الغاية فبلغ عدد المبتدئات الى العشرين ثم بُني اخيرًا في اعالي بكفيا دير كبير واسع الارجاء تامّ الأهبة خُصّ بالمبتدئات والدارسات معًا

وعُني الرؤساء ايضًا في ذاك الحين بتنظيم مدارس الراهبات الدارسات فتعيّن لهن المعلّمون البارعون ليتقنّ مبادئ اللغة العربية ثم الصرف والنحو والبيان مع درس اللغة الفرنسوية والحساب والتاريخ والجغرافية فضلًا عن كلّ اشغال الخياطة والرقم والتطريز بحيث يحسنّ تربية البنات فيخرجن بالاستعداد التامّ لضبط البيوت . واخذنّ في كلّ سنة يُقمن حفلات ادبية تمثل المتخرّجات عندهنّ الروايات اللطيفة المؤثرة في القلوب او يُلقين المحاضرات المناسبة لدروسهنّ او يعانين المواد المدرسية والاشغال الاهلية بحضور اهلهنّ

وعادت اذ ذاك جماعة راهبات القلبين الاقدسين الى ما كنّ عليه قبل المحنة من النموّ والترقي ادبيًا وماديًا لاسيما بعناية رئيساتهنّ الفاضلات اللواتي كانت المتقدّمات في الجمعية ينتخبنهنّ . وكلّ يعرف ما بذلنهُ من الهمّة والتفاني لادراك هذه الغاية

حضرة الرئيسات مريم فرج وافراسيا ابي حسن وسيسيليا عقيقي ومريم يوسف وماتيلدا حريقة ومـاري اوغسطين الى حضرة الرئيسة الحاضرة الام كاملا حكيم وكنّ جاريات في هذه الانتخابات بموجب قوانين الجمعيّة بكل سكينة ونظام

وكان في الوقت ذاته يقيم رؤساء الرسالة مرشدين حكماء لمراقبة الجمعيّة والعناية بامورها وتعزيزها بكافّة وجوه البرّ والصلاح . فقام بهذه المهمّة المرحومون الآباء يوسف لابورد ويولس بوشه واوغسطين تردي وفيلمون رينو واستانسلاوس شيخو ثمّ الآباء الافاضل انطون صالحاني وجرجس الجليل وادوار وبولس ماترن الى مرشدهنّ الحاضر الاب ابيل ديد

وقد بلغ في غرّة هذه السنة عدد راهبات القلبين الاقدسين ١٩٨ راهبة ٢١ منهنّ في دير الابتداء لهنّ من الاديرة ٣٨ ديراً يبلغ فيها عدد البنات المتخرّجات عليهنّ نيفاً و٥٠٠٠ . وقد عدلنّ بعد المحنة عن بعض القرى الصغيرة الى غيرها اعظم منها شأناً في جهات عكّار وانحاء الشام وحمص . وكذلك دُعين الى مصر فخدمن اهلها مدّة نحو عشرين سنة في المنيا وطحطا والملاوي . ودونك اسماء اديرتهنّ حاضرًا على ترتيب حروف المعجم : ١ بعلبك . ٢ البترون . ٣ بكاتين . ٤—٥ بكفيًا : دير سيّدة النجاة ودير المبتدئات والدارسات . ٦ بيت شباب . ٧ بيروت . ٨ تعنايل . ٩ جبيل . ١٠ جزّين . ١١ جونية . ١٢ الحدث . ١٣ حريصا . ١٤ حلب (ثلث مدارس) . ١٥ حمص . ١٦ حمانا . ١٧ خنشارة . ١٨ الدامور . ١٩—٢٠ دمشق : (مدرستان في المدينة ومدرسة في الميدان) . ٢١ راس بعلبك ٢٢—٢٣ زحلة والقاطع (اربع مدارس) . ٢٤ الشوير . ٢٥ صفد ٢٦ عندقت . ٢٧ عين ابل . ٢٨ غزير . ٢٩ الفاكهة . ٣٠ قرنة شهوان . ٣١ كفرون . ٣٢ متين . ٣٣ مزرعة كفردبيان . ٣٤ معلقة زحلة . ٣٥ معلولا . ٣٦ معليا . ٣٧ النبك . ٣٨ يعرود

وقد تتألّف جماعة راهبات القلبين الاقدسين اوّلًا من رئيسة عامّة تنتخبها كلّ ستّ سنوات الراهبات في عدد عشرين في مجمع خاصّ بموجب طريقة معيّنة في قوانينهنّ . وثانياً من اربع معاونات يكون انتخابهنّ في المجمع لمساعدة الرئيسة العامّة . وثالثاً من رئيسات محليّات يُنتخبْن لثلث سنوات مع الجواز بتجديد رئاستهنّ لمرتين اخريين في الدير نفسه وتعيّنهنّ الرئيسة العامة بموازرة معاوناتها وتصديق مرشدهنّ العام .

ورابعاً من راهبات ناذرات . ينذرن بعد امتحانات الابتداء نذوراً موقتة وهي اربعة الفقر والعفة والطاعة والرسالة يجددنها كل سنة في الرياضة السنوية وهذه النذور تصبح دائمة بعد عشر سنوات

## ٧ نظر عام في اعمال راهبات القلبين الاقدسين

قد سبق ان تعليم البنات كان الغاية الاولى التي دعت الى انشاء راهبات قلبي يسوع ومريم ولعمري انهن في ذلك اصبن القدح المعلى منذ تأليف جماعتهن وخصوصاً في القرى وتعليم الفقيرات فانك قلما تجد في لبنان فتاة تعرف القراءة والكتابة ومبادئ العلوم والاشغال اليدوية البيتية الا عاد الفضل في ذلك الى الراهبات الوطنيات . ولم يقصرن تعليمهن على بنات الطوائف الكاثوليكية بل شملن بهبتهن كثيراً من بنات الروم والمسلمين والدروز ولذلك احرزن محبة جميع الاهلين وقد اكرمهن المسلمون والدروز ودافعوا عنهن في ضيقاتهن . وكان ارباب الدولة التركية يجلونهن ويزورون مدارسهن ويجودون عليهن بالهبات ويثنون على فضلهن وقد اختبرت ذلك غير مرة ولاسيما في زمن الحرب الكونية الاخيرة حيث حظين برضى أولي الامر

ولم يكن تعليمهن هذا الا وسيلة لتهذيب الفتيات وترسيخ حقائق الدين وتوطيد اركانه في قلوبهن . وقد انتشرت بمساعيهن حفلات شائقة اخصها حفلات المناولة الاولى يمددن لها الحدقات ويجعلن ايامها ذات أبهة ورونق عظيم فيتأثر منها كل من يحضرها

ومما اشتهرن به ولم يزلن رسالاتهن في أيام الآحاد والاعياد اذ تذهب منهن اثنتان او اكثر الى القرى المجاورة لديرهن فيجمعن صغار الجنسين ويعلمنهم الصلاة والتعليم المسيحي الى ان يتأهبوا لقبول الاسرار وخصوصاً القربان الاقدس وهذه الرسالات تبلغ نحو المئة يتهذب فيها نحو عشرة آلاف ولد او فتاة

ومن اعمالهن التقوية عنايتهن مع الآباء المرسلين او كهنة الرعايا بترتيب اخويات مريم العذراء والمائدة الصالحة والملائكة الحراس ما ينيف عن مائة اخوية فينعشن بها روح التقوى في قلوب النساء . ومثلها عبادات الشهر المريمي وشهر قلب يسوع وشهر القديس يوسف ورسالة الصلاة واسعاف النفس المؤمنين في المطهر فكن

ذلك نال بهنَّ رواجاً وانتشاراً حيثما حللنَ . وكم شكرَ لهنَّ المرسلون حُسن تدبيرهنَّ لفرائض الرياضات فتضاعفت ثمارها بنظرهنَّ . وكثيراً ما اهتدى على ايديهنَّ الى الايمان بعض المنفصلين والبروتستانت كما ارتدَّ الى التوبة بارشادهنَّ بعض الخطأة واعداء الدين

وكنَّ حيثما يستطعن الامر يُعنَينَ ايضاً باعمال الرحمة . فمن ذلك عدَّة مستوصفات خدمن بها المرضى والفقراء في حمص وغزير والمنيا والملّاوي . ولم يكنَّ ليتأخرن عن عيادة المرضى حتى في زمن الاوبئة فانهنَّ في دمشق وحلب وحمص كنَّ يرافقن المرسلين فيخدمن المطعونين او المصابين بالهواء الاصفر غير مكترثات بالخطر الملمّ بهنَّ

ولمّا انتدبتهن الدولة التركية في سنة الحرب الثانية الى ادارة مأوى للفتيات والفتيات المبؤوسين أجبنَ الى دعوتها بطيب الخاطر فخدمنَ اولئك المنكوبين بمحبَّة ونشاط لم يعرفا اللل فحفظنَ للوطن مئات بل الوفاً من اهله الذين تعوَّل عليهم الدولة في ثروتها وساعدن المئتين منهم على الفوز بالوفاة الصالحة

ومما يستحقّ الذكر من هذا القبيل عُقدُهنَّ الشركات الخيريَّة في كثير من اديرتهنَّ لمساعدة الفقراء اشهرها شركة القديسة جان درك التي فتحت باب الفرج لعدد من المعوزين واليتامى بما تستحضره المشتركات من الملابس يوزَّعنها عليهم مجّاناً

فهذه الاعمال ذكرناها اجمالاً وغيرها كثير ضربنا عنها صفحاً تبيَّن للقرّاء افضل السُعاة بخير الوطن ممَّن يؤثرون العمل على القول والتفاني المجهول على الطنطنة الفارغة . فما لنا الّا ان نكرّر آيات الشكر لهؤلاء الملكة المنظورين ونهنئهنَّ ببلوغهنَّ السنة السبعين من انشائهنَّ ونطلب من الله ان يزيد جماعتهنَّ عدداً وفضلاً بمنّه تعالى وهو السميع المجيب